الاتّجَاهُ التَّعْلِيْمِي فِي كِتَابُ (تَلْخِيْص المِفْتَاح) للقَزْوِيْنِيِّ

The Educational Approach in al-Qazwini's
(Talkhīṣ al-Miftāḥ)

م.د. يُونُس سَالم أحمَد علَي سِيَالَة

كلية العلوم الإسلامية / جامعةُ المَوصل

Younis-syala@uomosul.edu.ig

الملخص

نَجح القَزْوِيْنِي (ت: ٧٣٩هـ) في تقْديمِ مَنهجٍ تَعْليميٍّ مُبسّطٍ لعُلُوم البَلاغَة، فكتَابه (تَلْخِيْص المِفْتَاح) يمثل نَقلة نَوعيّة في المسَار التَّعْلِيْمِي لعُلُوم البَلاغَة، وأهمّيّة البَحث تَكمنُ في تَسليطِ الضّوء عَلى دَور (تَلْخِيْص المِفْتَاح) في تَطوير الاتّجاه التَّعْلِيْمِي للبَلاغَةِ العَرَبِيَّة، وأَهدَاف البَحث، سَتكُون عبر تَحليل الاتّجاه التَّعْلِيْمِي المُتّبع في (تَلْخِيْص المِفْتَاح)، وتَقييم تَأثير الكِتَاب عَلى التّعليم البَلاغيّ في العُصُور اللاحقَة.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه، التعليمي، البلاغة

Abstract

Al-Qazwini succeeded in presenting a simplified educational methodology for the sciences of rhetoric. Jalal al-Din al-Qazwini is considered one of the most prominent figures in rhetoric during the 7th century AH. His book, Talkhis al-Miftah, represented a qualitative shift in the educational approach to rhetorical sciences, as he successfully simplified rhetorical material, making it more accessible for understanding and teaching without compromising its precision or scientific content. The significance of this study lies in highlighting the role of Talkhis al-Miftah in developing the educational methodology of Arabic rhetoric. The research problem centers on the question: How did Al-Qazwini contribute to simplifying and teaching rhetorical sciences through this book.

Keywords: Educational Approach, Rhetoric, Rules, Analysis

المقدمة

يعدّ كتَاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) بصياغَتهِ التَّعْلِيْمِية الدّقيقة، وتَنظيمهِ المَنهجيّ مَرجعًا في تَعليم البَلاغَة في المدَارس والمعَاهد الإسلاميّة لقُرُون طَويلة، وَأوّل عَناصر نجَاح القَزْوِيْنِي تكمنُ في تحويلهِ البَلاغَة من علمٍ نظريّ مُعقّدٍ إلى مادّةٍ تعليميّةٍ واضحةٍ، فَقد كَان مَصدرهُ الأساسي كتَاب (مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ (ت: ٦٢٦هـ)، الّذي عُرِفَ بصعُوبته وتَداخل مفَاهيمه مَع المَنطق وَالفَلسفة وَالنّحو، وَلكنَّ القَزْوِيْنِي اختَار أَنْ يُقدّم خُلاصة هذا الكِتَاب بأسلُوب تَعليميّ، يَقومُ عَلى التّركيز عَلى الجَوهر، وَتجنّب الحَشو، وتَرتيب الأفكَار بصُورة تَدريجيّة، تَبدأُ مِن المُقدّمات وَتنتهي بِالتّطبيقات، فكَان كتَابهُ أشبَه بالمَدخَل لعُلُوم البَلاغَة الثّلاثة: المعَاني، وَالبَيان، وَالبَديع، كَما اعتَمد القَزْوِيْنِي علَى الإيجَاز المُنظَّم، فَاختصر المُطوّلات دُون أَن يَحذف المَفاهيم الرّئيسة، وقدّم القواعد البَلاغِيَّة بلُغة مُباشرة، ممّا يسهلُ عَلى الطّالب حفظَها وَاستيعَابهَا، كَما حَرص عَلى أَن تَكُون التّعريفَات مَضبُوطة، والمُصطلحَات مُوحّدة، وَهُو مَا أَرسَى أَرضيّة علميّة مُستقرّة للبَلاغَةِ العَرَبِيَّة، وَقد نَتج عَن ذَلك بنَاء مُتمَاسك للعَلم، يُسَاعد الطّالب عَلى الانتقَال مِن مفهُومٍ إلى آخَر دُون إربَاكٍ أو تكرَارٍ، وَمن جَوانب التّبسيط الّتي انتَهجها القَزْوِيْنِي أيضًا الاعتمادُ عَلى الأَمثلة التّوضِيحيّة، وَإن لَم يُكثر منهَا، لكنّها كَانت كَافية لتَقريب القَاعدة وَتثبيتهَا، وَكَان ذِكرُ المثَال مقصُودًا به تَحقيق غرضين، الأوّل: بيانُ التّطبيق العَملي للمَفهُوم. والثّاني: تَعزيزُ الصّلة بَين البَلاغَة وَالنّصُوص الأَدَبيّة والقُرآنيّة، ممّا يُنمّي الحسّ البلاغِي لدَى المُتعلّم، وقَد سَاعد علَى تَرسيخ الاتجَاه التَّعْلِيْمِيّ للقَزْوِيْنِيّ حضُور شرُوحه في العمليّة التَّعْلِيْمِية، وأهمّها شَرح التَّفْتَازَانِيّ (المُطوّل والمُختصر)، الّتي جَعلت المَتن قَابلًا للتّوسعة، وسهّلت تَدريسه في مُختلف المَراحل، مِن المُبتدئ إلى المُتخصّص، كَما جَرى تَوظيف المَتن فِي حَلقات التّعليم التّقليديّة، إذ يُحفَظُ ويُقرأُ ثُمّ يُشرَحُ عَلى يَد المُعلم، ممّا يدلُّ عَلى نَجاح القَزْوِيْنِي فِي صِياغة كِتابٍ يجمعُ بَين العلم وَالحفظ والتّربيّة البَلاغِيَّة. **أما خطّة البَحث** فاشتملت على مُقدّمة وتمهيد ومبحثين: المبحث الأوّل: السّياقُ التّاريخي والمنهَجي لكتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح)، وفيه مطلبان: المطلب الأوّل: نُبذةٌ عن المُؤلّف والتُّراث البلاغي قبل القَزْوِيْنِي. والمطلب الثّاني: أهدافُ تأليف (تَلْخِيْص المِفْتَاح) ومُحتواه. والمبحث الثّاني: تحليلُ الاتّجَاه التَّعْلِيْمِي في (تَلْخِيْص المِفْتَاح)، وفيه مطلبان: المطلب الأوّل: الاتّجَاهُ التَّعْلِيْمِيّ للقَزْوِيْنِيّ ومقارنته

بـ(مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ. والمطلب الثّاني: تأثيرُ الكِتَاب على التّعليم البلاغيّ. ومن ثُمّ الخاتمة .

❖ **التمهيد:**

إنّ وَفرة الشّرُوح والتّعليقات عَلى كتَاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) تُعدّ مِن أَبرزِ دَلائل تَأثيره التَّعْلِيْمِي، وعَلى رَأسها شرُوح التَّفْتَازَانِيّ، الّتي أَصبَحت تُدرّس مَع المَتن فِي المَدَارس العُليا، وَكَانت محوَرًا لحَلقاتٍ طَويلةٍ من الدّرسِ وَالبَحث والمُناقَشة، وقَد أَتَاح ذَلك للمُتعلّمين الانتقَال من مُستوى الفَهم الأوّلي إلى مُستوى التّحليل المُقارن والنّقدي، ممّا عمّق أثر البَلاغَة في تَكوين المَلكَات الأدبيّة واللُغويّة، وَاستمرّ أثر (تَلْخِيْص المِفْتَاح) حتّى العصُور الحديثة، إذ ظلّ حَاضرًا في المُؤسّسات التَّعْلِيْمِية التّقليديّة والمُعاصرة على السّواء[1]، أمّا على المُستوى التّربوي فقَد سَاهم (تَلْخِيْص المِفْتَاح) في تَرسيخ النّمط التَّعْلِيْمِي الّذي يعتمدُ علَى الحفظِ ثُمّ الفَهم فَالتّحليل، وهُو النّمطُ الّذي سَاد فِي التَّعْلِيمِ العربي لقرُون، وكَان المَتن يُقدَّم للطّلاب صغَار السّن، ليُحفظ، ثُمّ يُفَسَّر عبْر الشّرُوح، ممّا يُمكّن الطّالب مِن بِناء مَعرفة بَلاغيّة مُنظّمة، تُشكّل أَساسًا لفَهم القُرآن الكَريم والنّصُوص الأدبيّة الكلاسِيكيّة، ومِن مَظَاهر تَأثيره أَنّ كَثيرًا مِن المُؤلّفاتِ اللاحِقةِ في البَلاغَة اعتَمدتهُ أَسَاسًا فِي التّرتيبِ وَالمفاهيمِ، بَل إِنّ بَعض الشّرُوح الحَديثة مَا تَزال تَستندُ إِلى بُنيتهِ، سَواء فِي الكُتبِ التَّعْلِيْمِيّة أَو فِي الأَبحَاث الجَامعيّة، وَقد أَصبح (تَلْخِيْص المِفْتَاح) بِمنهَجهِ ولغته نمُوذجًا يُحتذى به في التّأليف التَّعْلِيْمِي، لما يجمعهُ من دقّةٍ علميّةٍ وسهُولة عرض، فكتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) هُو أحد أبرز المُؤلّفات في تاريخ البَلاغَة العَرَبِيَّة، إذ أسهم بشكل فاعل في تقنين وتبسيط عُلُوم البَلاغَة، ممّا جعلهُ مرجعًا أساسيًّا في المدارس والمعاهد العلميّة عبر العصُور، وذلك بتبسيط المادّة البَلاغِيَّة، وتنظيم المُحتوى التَّعْلِيْمِي، إذ قسم القَزْوِيْنِي كتابه إلى مقدّمة وثلاثة فنُون: المعَاني، والبَيان، والبَديع، وهذا التّنظيم ساعد الطّلاب على استيعاب المفاهيم البَلاغِيَّة بشكل تدريجي ومُنظّم، إذ تناول في كلّ فنّ الأبواب المُتعلّقة به، مع توضيح الأمثلة والشّواهد المُناسبة، فأصبح (تَلْخِيْص المِفْتَاح) مرجعًا مُعتمدًا في تدريس البَلاغَة، إذ أقبل عليه العُلماء

(١) يُنظرُ: بُغيةُ الإيضَاح لتَلخِيصِ المفْتَاح فِي عُلُومِ البَلاغَةِ: ١/ ٥ . ويُنظرُ: علمُ البيَان: ٤٨ . ويُنظرُ: وَقْفةٌ مَعَ الخَطِيبِ القَزْوِينِيّ فِي بَعْضِ شَوَاهِد الايضَاح: ٣٣-٣٤.

والطُّلاب، واعتُمد في المناهج التَّعْلِيْمِية، كما نال اهتمام الشُّراح، كالتَّفْتَازَانِيّ في شرحه (المُطوّل)، ممّا يدلُّ على مكانته التَّعْلِيْمِية الرّفيعة(١)، وأسهم (تَلْخِيْص المِفْتَاح) في ترسيخ الاتّجَاه التعليميّ للبَلاغَةِ، إذ أصبح نمُوذجًا يُحتذى في تبسيط العُلُوم وتقديمها بشكل مُنظّم، وقد أثّر هذا الكِتَاب في المُؤلّفات اللاحقة، الّتي سارت على نهجه في التّبسيط والتّنظيم، وساهم القَزْوِيْنِي في تبسيط وتعليم عُلُوم البَلاغَة في كتابه (تَلْخِيْص المِفْتَاح) عبر عدّة جوانب منهجيّة وتعليميّة، جعلت من هذا الكِتَاب مرجعًا أساسيًّا في تدريس البَلاغَة العَرَبِيَّة، واعتماد الكِتَاب فِي التَّعْلِيمِ، وتأثيرهُ على المناهج البَلاغِيَّة اللاحقة، إذ أسهم (تَلْخِيْص المِفْتَاح) في ترسيخ منهجيّة تعليميّة للبَلاغَةِ، ويتّضحُ أنّ القَزْوِيْنِي نجح في تقديم كتابٍ تعليميٍّ مبسّطٍ لعُلُوم البَلاغَة، ممّا جعلهُ مرجعًا مُهمًّا في هذا المجال، والاتّجَاه التَّعْلِيْمِي المُتّبع في كتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) اعتمد على التّبسيْط والاخْتصار دُون الإخلال بالمضمُون، إذ انطلق القَزْوِيْنِي في تأليفه من إدراكه لصعُوبة القسم الثّالث من كتاب (مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ، الّذي كان يعاني من الحشو والتّطويل. لذا قام القَزْوِيْنِي بتلخيص هذا القسم، مُركّزًا على القواعد الأساسيّة، ومُضيفًا شواهد وأمثلة توضيحيّة، ممّا جعل المادّة البَلاغِيَّة أكثر يُسراً للمُتعلّمين، واستخدام الأمثلة والشّواهد التّوضيحيّة، فاعتمد القَزْوِيْنِي على تقديم أمثلة وشواهد من القُرآن الكريم والشّعر العربي لتوضيح القواعد البَلاغِيَّة، ممّا ساعد الطّلاب على فهم التّطبيقات العمليّة للمفاهيم النّظريّة(٢)، وتعدّدت الشّرُوح والتّعليقات عَليه، وشَهد الكِتَاب اهتمامًا واسعًا من قبل العُلماء، إذ قام العديد منهُم بشرحه وتفسيره، ممّا يدلُّ على أهمّيّته فِي التَّعْلِيمِ البلاغي، وهذا التّعدُّد في الشّرُوح يعكسُ القيمة التَّعْلِيْمِيّة للكتابِ وتأثيرهُ المُستمرّ في الأوساط العلميّة، ولم يقتصر تأثير (تَلْخِيْص المِفْتَاح) على المشْرق العَربي، بل امتدّ إلى المغرب العربي، إذ اعتمدهُ العُلمَاء في تدريس البَلاغَة، وقامُوا بشرحه وتلخيصه، ممّا يدلُّ على انتشاره الواسع وأهمّيّته فِي التَّعْلِيمِ البلاغي، وساهم القَزْوِيْنِي عبر (تَلْخِيْص المِفْتَاح) في ترسيخ تقسيم البَلاغَة إلى ثلاثة عُلُوم: المَعاني، والبَيان، والبَديع، وهذا

---

(١) يُنظرُ: صبْحُ الأعْشَى فِي صِنَاعَة الإنشَاء: ١/ ٥٤١-٥٤٢. ويُنظرُ: علُومُ البَلاغة (البيَان، المعَاني، البَدِيع): ٩. ويُنظرُ: شُرُوحُ تَلخِيص مفْتَاح العُلُوم أَهَمّيّتُها فِي تَطوّر حَركَة البَلاغَة العَرَبيّة: ٩،١١.

(٢) يُنظرُ: الإيْضَاحُ فِي عُلُومِ البَلاغَة: ٨/١ . ويُنظرُ: أَسَاليبُ بَلاغيّة: الفَصَاحَةُ - البَلاغةُ – المَعَاني: ٤٢-٤٣ . ويُنظرُ: مَنهَجُ الخَطِيب القَزْوينيّ فِي قِرَاءةِ الشّعر العَرَبي: ٢ .

النّمُوذج أصبح معيارًا في تدريس البَلاغَة، واستمرّ تأثيرهُ في المناهج التَّعْلِيْمِية حتّى العصُور اللاحقة، واستمرّ تأثيرُ (تَلْخِيْص المِفْتَاح) إذ ظلّ يُدرّس ويُشرح في المدارس والمعاهد العلميّة، ممّا يدلُّ على استمراريّة تأثيره في الدّرس البلاغي، و(تَلْخِيْص المِفْتَاح) لعب دورًا محوريًّا في تطوير وتعليم البَلاغَة العَرَبِيَّة، واستمرّ تأثيره في العصُور اللاحقة، ممّا يجعلهُ مرجعًا أساسيًّا في هذا المجال، واعتمد القَزْوِيْنِيّ في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) على اتّجَاه تعليميّ يهدفُ إلى تبسيط عُلُوم البَلاغَة وتيسير فهمها للمُتعلّمين، والتّركيزُ على البَلاغَة، واستبعاد الموضُوعات البعيدة عن الدّائرة البَلاغِيَّة، مثل علم الاستدلال والعرُوض والقافية، ممّا جعل الكِتَاب يركّزُ فقط على عُلُوم البَلاغَة ووجُوهها، وإذا قُمنا بمُقارنة (تَلْخِيْص المِفْتَاح) مع المصادر البَلاغِيَّة السّابقة لهُ، كـ(مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ الّذي يعدُّ من المصادر الأساسيّة في البَلاغَة، إلا أنّهُ يتّسم بالحشو والتّطويل، ما جعلهُ صعب الفهم على المتعلّمين، والقَزْوِيْنِيّ قام بتلخيص هذا الكِتَاب، مُعتمدًا على تبسيط المفاهيم وتوضيحها، وكذا كتابا (دَلائل الإعجَاز وأَسرَار البَلاغَة) لعَبد القَاهر الجُرجَاني الّتي تميّزتا بالتّحليل العميق للنّصُوص، مع التّركيز على الجوانب الجماليّة والأسلوبيّة، والقَزْوِيْنِي استفاد من هذه الكتب[1]، لكنّهُ قدّم مادّة تعليميّة في قواعد مُبسّطة ومُوجّهة للمُتعلّمين، وكذا (الكشّاف) للزّمخشري الّذي جمع بين التّفسير والبَلاغَة، مع التّركيز على الإعجاز البياني في القُرآن، والقَزْوِيْنِي استفاد من منهجيّة الزّمخشريّ، وقدّم مادّة مُركّزة على البَلاغَة فقط، دون التّطرّق إلى التّفسير، فيتّضحُ أنّ القَزْوِيْنِيَّ في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) قدّم كتابًا تعليميًّا مُبسّطًا ومُنظّمًا لعُلُوم البَلاغَة، مُعتمدًا على تبسيط المفاهيم وتنظيم المُحتوى، وتقعيد القواعد، ممّا جعلهُ مرجعًا مُهمًّا في هذا المجال.

❖ المطلب الأوّل: نُبذةٌ عن المُؤلّف والتُّراث البلاغيّ قبل القَزْوِيْنِيّ

جلالُ الدّين محمّد القَزْوِيْنِي (٦٦٦–٧٣٩هـ / ١٢٦٨–١٣٣٨م)، هو أبُو المعالي جلالُ الدّين محمّد بن عبد الرّحمن بن عمر القَزْوِيْنِي الشّافعي، المعرُوف بلقب (الخطيبُ

(١) يُنظرُ: مفتاحُ العُلُوم:٣-٦. ويُنظرُ: تَحْقيقُ الفَوَائد الغِياثيّة:١/ ١٣-١٦. ويُنظرُ: بُغيةُ الإيضَاح لتَلخِيصِ المفْتَاح فِي عُلُومِ البَلاغَةِ: ١/ ٦ . ويُنظرُ: شُرُوحُ تَلخِيص مفْتَاح العُلُوم أَهَمّيّتُها فِي تَطوّر حَركَة البَلاغَة العَرَبيّة:١٢-١٣.

القَزْوِيْنِي). وُلد في المَوصل عام ٦٦٦هـ، وأصله من مدينة قزوين . تولّى مناصب قضائيّة رفيعة، منها قضاء دمشق وقاضي القضاة بمصر، وكان يُلقّب بـ(خطيب دمشق)[١] .

مكانتهُ العلميّة: يُعدّ القَزْوِيْنِي من أبرز عُلماء البَلاغَة في القرن الثّامن الهجري، إذ جمع بين الفقه والأدب والبَلاغَة، وتميّزت مُؤلّفاته بالجمع بين الدّقّة العلميّة والأسلُوب الواضح، ممّا جعلهُ مرجعًا مُهمًّا في تدريس البَلاغَة، وإسهاماته في البَلاغَة: ألف القَزْوِيْنِي عدّة كتب في البَلاغَة، من أبرزها: (تَلْخِيْص المِفْتَاح) قام فيه بتلخيصِ القسم الثّالث من كتاب (مِفْتَاح العُلوم) للسَّكَّاكِيّ، مُبسّطًا المفاهيم البَلاغِيَّة ومُعيدًا تنظيمها، ممّا جعلهُ مرجعًا أساسيًّا في تعليم البَلاغَة. و(الإيضاح في عُلُوم البَلاغَة) شرح فيه ما أوجزه في (تَلْخِيْص المِفْتَاح)، مُضيفًا شواهد وتفصيلات لتوضيح المفاهيم البَلاغِيَّة[٢]، وقد ساهمت هذه المُؤلّفات في ترسيخ تقسيم البَلاغَة إلى ثلاثة عُلُوم: المعاني، البيان، والبديع)، فقد جاء السّكاكيُّ ليكمّل مسيرة الجرجاني –وقد استفاد السكَّاكيّ من عبد القاهر الجرجاني كثيرًا–، إذ قام بتقعيد البَلاغَة وتقسيمها إلى ثلاثة عُلُوم رئيسيّة في كتابه (مِفْتَاح العُلُوم)، الأوّل منها: علمُ المعاني: ويُعنى بمُطابقة الكلام لمُقتضى الحال، ويتناولُ مباحث مثل الخبر والإنشاء، والتّقديم والتّأخير، والإيجاز والإطناب. والثّاني: علمُ البيان: ويهتمُّ بإيراد المعنى الواحد بطُرق مُختلفة، ويشملُ التّشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز، والثّالث: علمُ البديع: الّذي يركّزُ على تحسين الكلام وتزيينه بالمُحسّنات اللفظيّة والمعنويّة[٣]. وهذا التّقسيم المنهجي أسهم في تنظيم مباحث البَلاغَة وجعلها أكثر وضُوحًا للدّارسين. وبعدها تطوّرت المُصطلحات والمفاهيم البَلاغِيَّة حتّى عصر القَزْوِيْنِي، إذ شهدت البَلاغَة العَرَبِيَّة تطوُّرًا ملحُوظًا في مصطلحاتها ومفاهيمها عبر جهود العُلماء.

❖ **المطلب الثّاني: أهدافُ تأليف (تَلْخِيْص المِفْتَاح) ومُحتواه.**

---

(١) يُنظرُ: الأعْلامُ للزّرْكَلي: ١٩٢/٦ . ويُنظرُ: الإيْضَاحُ فِي عُلُومِ البَلاغَة: ١١/١-١٤. ويُنظرُ: المنهاجُ الواضح للبلاغة: ١١/٣-١٣.

(٢) يُنظرُ: علمُ البيَان: ٥٥-٥٦ . ويُنظرُ: البلاغَةُ القُرآنيّة في تَفسيرِ الزّمخشَري: ٦١٣-٦١٥. ويُنظرُ: المُختصرُ في تَاريخ البَلاغَة: ٢٤٥-٢٤٧ .

(٣) يُنظرُ: الإيْضَاحُ فِي عُلُومِ البَلاغَة: ٥٢/١ . ويُنظرُ: المنهَاجُ الوَاضِح للبَلاغَة: ١ / ١٦٢ . ويُنظرُ: علمُ البيَان: ٤٩ .

إنّ من أهدافِ تأليف كتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) التّركيزُ على تبسيط القسْم الثّالث من كتاب (مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ، وتقديم مادّة تعليميّة مُنظّمة وسهلة الفهم للمُتعلّمين، فقد أشار القَزْوِيْنِي في مُقدّمة كتابه إلى أنّ علم البَلاغَة من أجلّ العُلُوم وأدقِّها، إذ به تُعرف دقائقُ العَرَبِيَّة وأسرارُها، وتكشفُ عن وجُوه الإعجاز في نظم القُرآن الكَريم، وقد رأى أنّ القسم الثّالث من (مِفْتَاح العُلُوم)، رغم أهمّيّته، كان مشُوبًا بالحشو والتّطويل والتّعقيد، ممّا جعلهُ غير مُناسب للمُتعلّمين، لذلك قرّر القَزْوِيْنِي تأليف مُختصر يتضمّنُ القواعد الأساسيّة، ويشتملُ على ما يُحتاج إليه من الأمثلة والشّواهد، مع ترتيب أقرب مُتناولًا من ترتيب الأصل، وتسهيل فهمه على طالبيه، فعمل القَزْوِيْنِي على تبسيط القسم الثّالث من (مِفْتَاح العُلُوم)، الّذي يتناولُ عُلُوم البَلاغَة، عبر بعض الأمُور منها: **الاختصار**، فقام القَزْوِيْنِي بحذف الحشو والتّطويل الموجُود في الأصل، –أي: كتاب (مِفْتَاح العُلُوم)– مع الحفاظ على الجوهر العلمي، وكذا قام **بالتّوضيح**، إذ قام بإضافة الأمثلة والشّواهد الّتي تُسهمُ في توضيح المفاهيم. وكذا **التّرتيب:** فعمل على إعادة تنظيم المُحتوى بطريقة أقرب مُتناولًا وأسهل فهمًا للمُتعلّمين(١)، وبهذه الطّريقة قدّمَ القَزْوِيْنِي مادّة تعليميّة مُبسّطة، تُسهم في تسهيل دراسة البَلاغَة على الطّلاب، فحرص القَزْوِيْنِي على تقديم مادّة تعليميّة مُنظّمة وسهلة الفهم عبر التّقسيم المنهجي، إذ قسّم الكِتَاب إلى ثلاثة فنُون: المعاني، البيان، والبديع، مع تحديد الأبواب والفصُول داخل كُلّ فن، مع اللُغة الواضحة، واستخدام اللُغة المُباشرة، مع تجنُّب التّعقيد والغمُوض، والتّركيز على الأمثلة، فنجدهُ أورد أمثلة وشواهد تُسهم في توضيح المفاهيم النّظريّة. وهذا الاتّجَاه التّعليميّ البَلاغِي جعل (تَلْخِيْص المِفْتَاح) من الكتب المُعتمدة في تدريس البَلاغَة، وساعدت المُتعلمين عَلى فهم عُلُوم البَلاغَة بشكل أفضل، فقد بدأ المُؤلّفُ ببحث أحوال الإسناد والمُسند والمُتعلّقات به في فن المعاني، ثمّ انتقل إلى أساليب إيصال المعنى في فن البيان، وختامًا بتجميل الكلام في فنّ البديع، فصاغ بذلك خريطة طريق تعليميّة مُتكاملة، وفي بِنية الكِتَاب ومُقدّمتهِ نجدُ القَزْوِيْنِي يعرضُ دوافع تأليفه، مبيّنًا أهمّيّة البَلاغَة وعلمها ومبرّرات تبسيط القسم الثّالث من (مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ لتيسير

(١) يُنظرُ: بُغيةُ الإيضَاح لتَلخِيصِ المفْتَاح فِي عُلُومِ البَلاغَةِ: ١/ ٦-٩ . ويُنظرُ: البَلاغَةُ العَربيّة أُسُسُها وَعُلُومُها وَفُنُونُها: ٥٦٩/٢. ويُنظرُ: وَقْفةٌ مَعَ الخَطِيبِ القَزْوِينِيّ فِي شَوَاهِدِ الايضَاحِ: ٣٧.

الدّراسة على الطّلاب . ففي الكِتَاب **ابتدأ** بعلمِ المعاني، الّذي يُعنى بأحكام الإسناد والمُسند والمُسند إليه، ويضمُّ ثمانية أبواب:

١- أحوال الإسناد: بحث موضُوع مسؤُوليّة الفعل والفاعل.

٢- أحوال المُسند إليه: موقع المفهُوم في الجملة وتأثيره على الدّلالة.

٣- أحوال المُسند: حالاتُ الفعل وأنماطه وتأثيرها البلاغي.

٤- أحوال متعلقات الفعل: أثرُ الظّرُوف والمحذُوفات على المعنى.

٥-القصرُ: تضييقُ العبارة لغرض بلاغي.

٦- الإنشاءُ: التّمييزُ بين الإنشاء والحديث الإخباري.

٧- الوصلُ: الرّبطُ بين الجمل والأفكار.

٨- الإيجازُ والإطنابُ والمُساواةُ: المقارنةُ بين الإيجاز والتّفصيل وغرض كلّ منهما[١] .

وثانيًا: علمُ البيان الّذي يتناولُ أساليب إيصال المعنى بطُرُق بلاغيّة مُتنوّعة، فيدرجُ أقسامًا رئيسيّة ثلاثة: ١-التّشبيهُ: هو إبرازُ الصّفة بجعل الشّيء المُشبّه كالمُشبّه به.

٢-الاستعارةُ: هي حذفُ أحد طرفي التّشبيه لبيان الوجه البلاغي.

٣-الكنايةُ: هي التّعبيرُ عن المعنى بلفظ يحتملُ الحقيقة والمجاز.

وثالثًا: علمُ البديع الّذي يركّزُ على المُحسّنات اللفظيّة والمعنويّة الّتي تُزيّن الخطاب، مُتقاطعًا مع مسائل العرُوض والإيقاع لكنّهُ بُغية تحسين المعنى لا دراسة علم العرُوض بحدّ ذاته[٢]. وبُنِي مُحتوى الكِتَاب على التّرتيب المنطقيّ، إذ يقومُ هذا التّرتيب على التّدرّج للمفاهيم في طرح المعلُومات بطريقة مُنسّقة، فقسّم القَزْوِيْنِي مادّتهُ بدءًا بأبسط القواعد (الإسناد) ثُمّ الصّعُود إلى مُستويات البَلاغَة العُليا (المُحسّنات)، ممّا يسهمُ في ترسيخ المفاهيم تدريجيًّا قبل الانتقال إلى المُعقّد منها. والتّركيز على التّبسيط والاختصار، وإذا ما قارنّاهُ بـ(مِفْتَاح العُلُوم) سنجدهُ على خلاف معه، فـ(مِفْتَاح العُلُوم) ضمّ مباحث في الصّرف والنّحو والعرُوض، والبَلاغَة، بينما اقتصر (تَلْخِيْص المِفْتَاح) على الجوهر البلاغي، فكان أكثر خصُوبة لطلبة البَلاغَة وابتعادًا عن

---

(١) يُنظرُ: أساليبُ بلاغيّة: الفصاحةُ - البلاغةُ – المَعاني: ٨٢-٨٤ . ويُنظرُ: شُرُوحُ تَلخِيص مفْتَاح العُلُوم أَهَمّيّتُها فِي تَطوّر حَركَة البَلاغَة العَرَبيّة:١١-١٢.

(٢) يُنظرُ: البَلاغةُ الواضحة: ٢٧ . و يُنظرُ: عِلْم البيَان: ٦٢ . ويُنظرُ: أَدواتُ التّشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القُرآن الكَريم: ٩ .

التّشعُّبات غير المُرتبطة مُباشرَة بموضُوعه. وباستثمار هذه البُنية المُتدرّجة والمُنظّمة، أسهم القَزْوِيْنِي في وضع كتابٍ يسهلُ على المُعلّم والمُتعلّم على حدّ سواء تنقّلهم بين مباحث البَلاغَة.

المبحث الثّاني

تَحْليلُ الاتّجَاه التَّعْلِيْمِي في (تَلْخِيْص المِفْتَاح).

يُعدُّ (تَلْخِيْص المِفْتَاح) لجَلال الدّين القَزْوِيْنِي (ت: ٧٣٩هـ) من أبرز الكُتب البَلاغِيَّة الّتي اختُصرت فيها عُلُوم البَلاغَة الثّلاثة: المعَاني، وَالبيان، وَالبديع، وقد أتى هذا الكِتَاب على طريقة تلخيص كتاب (مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ، غير أنّهُ لم يكتفِ بالاختصار فحسب، بل قدّم ترتيبًا تعليميًّا مقصُودًا وصياغةً يسهلُ تناولها في التّدريس، ممّا جعلهُ أساسًا للمناهج البَلاغِيَّة في العالم الإسلامي لقرُون طويلة، ويمكنُ تحليل الاتّجَاه التَّعْلِيْمِي عبر أمُور، منها: **وضُوح التّقسيم وترتيب الموضُوعات،** إذ يتجلّى في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) التّرتيب المنهجي الدّقيق، فقد قسّم المُؤلّف عُلُوم البَلاغَة الثّلاثة إلى أبواب وفصُول، تبدأُ بعلمِ المَعاني، ثُمّ البيان، فَالبديع، وجاء هذا التّرتيب مُنسجمًا مع التّدرّج المنطقي لفهم البَلاغَة. وكذا **النّزعة التَّعْلِيْمِية مع التّبسيط،** فبالرُّغم من أنّ القَزْوِيْنِي ينتمي إلى مرحلة مُتقدّمة من التّدوين البلاغي، إلا أنّهُ حافظ على أسلُوب تعليمي واضح، إذ يستخدمُ العبارات المُوجزة ذات الدّقّة العالية، مع الميل إلى ضبط المُصطلحات وتحديد التّعريفات، فقد حرص على تقريب المفاهيم إلى أذهان المُتعلّمين، دُون الإغراق في التّفصيلات والنّظريّات الفلسفيّة، ما جعل (تَلْخِيْص المِفْتَاح) أساسًا للشّرح والتّدريس في المدارس التّعليميّة [١]. وكذا **اعتماد الأمثلة والتّطبيقات،** فمن أبرز معالم الاتّجَاه التَّعْلِيْمِي في الكِتَاب استخدام الأمثلة الشّعريّة والنّثريّة لتوضيح القواعد، وهي أمثلة مُختارة بعناية، أغلبها من عيُون الشّعر العربي، تُظهر المقصُود بالقاعدة البَلاغِيَّة وتُجسّدها بأسلُوب فنّيّ، وقد ساعد ذلك على ترسيخ المفاهيم في أذهان الطّلبة. وكذا **قابليّة الشّرح والتّوسُّع الدّقيق المُنضبط،** إذْ أعدّ القَزْوِيْنِي كتابهُ ليكُون متناً تعليميًّا قابلاً للشّرح والتّعليق، وهذا يتجلّى في أسلُوبه المُختصر والمُكثّف، ولهذا وُضع على (تَلْخِيْص المِفْتَاح) عدد كبير من الشّروح، أشهرها (الإيضاح والتّبيان)، بالإضافة إلى شروح

(١) يُنظرُ: التّلخيصُ في عُلُوم البَلاغَة: ٥-٨ . ويُنظرُ: شُرُوحُ تَلخِيص مفْتَاح العُلُوم أَهَمّيّتُها فِي تَطوّر حَركَة البَلاغَة العَرَبيّة:١٥-١٦.

لاحقة في العهد العثماني والحديث[١]. وكذا من الأمُور المُهمّة في الكِتَاب **الدّمجُ بين الجانب النّظري والوظيفي**، إذ يمتازُ الاتّجَاهُ التَّعْلِيْمِيّ في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) بالدّمج بين التّنظير البلاغي والتّطبيق الأدبي، فهُو لا يقدّمُ البَلاغَة بوصفها علمًا تجريديًا، بل يربطها بوظيفة البيان والتّأثير والتّذوّق والاستعمال.

❖ **المطلب الأوّل: الاتّجاهُ التَّعْلِيْمِيّ للقَزْوِيْنِيّ ومقارنته بـ(مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ.**

الاتّجَاهُ التَّعْلِيْمِي للقَزْوِيْنِيّ نلحظُ فيه التّدرُّج في عرض المفاهيم والاعتماد على الأمثلة والشّواهد، وهذا ما جعلهُ متناً مُعتمدًا في التّدريس لقرُون طويلة، وفيما يلي عرض لأهمّ ملامح هذا الأسلُوب، منها: **التّدرُّجُ في عرض المفاهيم**، فقد اتّبَع القَزْوِيْنِي في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) أسلُوبًا مُتدرّجًا في بناء المفاهيم البَلاغِيَّة، يبدأُ فيه من الأساسيّات، ثُمّ يرتقي تدريجيًّا إلى المفاهيم المُركّبة، وهذا التّدرُّج عند القَزْوِيْنِي ليس عشوائيًّا، بل يُبنى على ترتيب منطقي وتربوي، يجعلُ المُتعلّم يكتسبُ المفهُوم الجديد استنادًا إلى سابقه. ففي علم البيان يبدأُ بالتّشبيه، وهُو أوضح أساليب التّصوير، ثُمّ ينتقلُ إلى المجاز بأنواعه، وهُو أكثر تعقيدًا، ثُمّ إلى الكناية، وهي أرفع درجات التّصْوير، وكُلّ هذه المواضيع يأتي لها بأمثلة وشواهد تطبيقيّة. وكذا **اعتمادُ الأمثلة والشّواهد**، إذ يتّضحُ في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) ميل القَزْوِيْنِي الشّديد إلى التّمثيل، إذ يكاد لا يوردُ قاعدة بلاغّية إلا ويعقبها بشاهد أدبي من الشّعر أو القُرآن الكريم أو الحديث النّبوي الشّريف أو النّثر، وغالبًا ما تكُون هذه الشّواهد من النّصُوص المشهُورة ذات الطّابع البلاغي الرّفيع، ممّا يحقّقُ هدفين تعليميين، أوّلهما: تجسيدُ القاعدة البَلاغِيَّة في نصّ حيّ، فالنّظريّة البَلاغِيَّة وحدها قد تبقى في حيّز التّجريد، لكن حين تُقرَنُ بمثال، فإنّها تكتسبُ طابعًا حسّيًّا يجعلُ الطّالب يتذوّقها ويقيسُ عليها، وقد ساهم هذا الأسلُوب في تكوين ذائقة بلاغيّة لدى المُتعلّم، وربطه بالنّصُوص التّراثيّة ذات الطّابع الفنّيّ[٢]. وكذا **التّنوّع في الأمثلة لخدمة المعنى**، فالقَزْوِيْنِي لا يكتفي بمثال واحد لتوضيح القاعدة، بل يلجأُ أحيانًا إلى عدّة شواهد مُتنوّعة، يختلفُ فيها السّياق أو التّركيب، ليُبيّن كيف تتعدّدُ التّطبيقات البَلاغِيَّة للقاعدة الواحدة، فمثلاً في باب الكناية، يوردُ أمثلة من

(١) يُنظرُ: الإيْضَاحُ فِي عُلُومِ البَلاغَة: ١/ ١٦ . ويُنظرُ: شُرُوحُ تَلخِيص مفْتَاح العُلُوم أَهَمّيّتُها فِي تَطوّر حَركَة البَلاغَة العَرَبيّة:١٧.

(٢) يُنظرُ: حاشيةُ الدّسُوقي عَلى مُختصر السّعد شَرح تَلخيص المفتَاح: ١/ ٤-٩ . ويُنظرُ: مَنهَجُ الخَطِيب القَزْوينيّ فِي قِرَاءةِ الشّعر العَرَبي: ٥-٦ .

مُختلف البيئات والأنماط، ليُظهر كيف تختلفُ دلالة الكناية باختلاف السّياق، ممّا يُنمّي الحسّ النّقديّ والتّذوقيّ لديه. وكذا **اقتصاده في الشّرح وإفساح المجال للشّرح الشّفوي**، إذ يُلحظُ أنّ القَزْوِيْنِي يتعمّدُ الإيجاز في المتن، ويترك الباب مفتُوحًا للتّوسّع من قبل الشّارحين والمُعلمين، فالأمثلة المُختارة تكُون واضحة بذاتها، دُون الحاجة إلى تحليل مُطوّل، لكنّها تحتملُ التّوسُّع في الشّرح[1]. وإذا أردنا مُقارنة كتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) للقَزْوِيْنيّ مع أصله كتاب (مِفْتَاح العُلُوم) للسَّكَّاكِيّ من حيثُ الاختصار والتّوضيح وتسهيل الفهم، نجدُ أنّ كتاب (مِفْتَاح العُلُوم) لأبي يعقُوب السّكّاكيّ (ت: ٦٢٦هـ) يعدُّ من أهمّ المصادر الّتي أسست لعلم البَلاغَة في صورته المنهجيّة المُكتملة، إذ جمع فيه السّكَّاكي عُلُوم البَلاغَة الثّلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وربطها بعلم المنطق والنّحو. غير أنّ الأسلُوب الّذي كتب به السكّاكيّ اتّسم بالتّعقيد والإطالة، وكثرة المُصطلحات الفلسفيّة، ما صعّب على كثير من الطّلبة استيعابهُ، وفتح المجال لعُلماء لاحقين لتبسيطه وتيسيره. وهُنا جاء دور كتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) لجَلالِ الدّين القَزْوِيْنِي (ت: ٧٣٩هـ)، الّذي قدّم مُعالجة تعليميّة لهذا الكِتَاب –أي: (مِفْتَاح العُلُوم)–، عن طريق اختصاره وتوضيحه، دُون أن يُخِلّ بمضمُونه، بل أضاف إليه بعض التّبسيطات والأمثلة والشّواهد التّطبيقيّة الّتي جعلتهُ أكثر مُناسبة للمُبتدئين وطلّاب المدارس والمُتعلّمين، وفيما يلي مُقارنة دقيقة بين الكِتَابين من حيثُ المنهج والأسلُوب : فمن حيثُ **حجمُ الكِتَاب وتنظيمه**، نلحظُ أنّ (مِفْتَاح العُلُوم) يتّسمُ بالسّعة، إذ يحتوي على أقسام مُطوّلة، لا سيما في علم المعاني، حيث يتفرّع السّكاكيّ كثيرًا في التّفاصيل النّحويّة والمنطقيّة، ما يجعلُ الكِتَاب مزيجًا من عُلُوم مُتعدّدة . أمّا القَزْوِيْنِي فقد راعى في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) الاقتصاد في العرض، فاقتصر على جوهر المسائل البَلاغِيَّة، وأعاد ترتيب بعض الأبواب لتيسير الفهم، فجاء الكِتَاب صغير الحجم، مُنضبط التّرتيب، مُخصّصًا لعلم البَلاغَة دُون تشعّبات خارجيّة، وهذا التّلخيص لا يُعدّ حذفًا للمضمُون بقدر ما هُو تركيزٌ عليه وتجريده من الحواشي الجانبيّة، وهُو ما جعلهُ أنسب للاعتماد في المدارس والكتاتيب، خلافًا لـ(لمِفْتَاح العُلُوم) الّذي بقي حكرًا على المُتقدّمين من الطّلبة. وكذا **في الأسلُوب والمُصطلحات**، فالسّكاكيّ كتب (مفتاحهُ) بلُغة اصطلاحيّة مُعقّدة صعبة نوعًا ما، تمزجُ بين المنطق والفلسفة

(١) يُنظرُ: عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ: ٧ . ويُنظرُ: شُرُوحُ تَلخِيص مفْتَاح العُلُوم أَهَمّيّتُها فِي تَطوّر حَركَة البَلاغَة العَرَبيّة: ١٨–١٩.

والبَلاغَة. أما القَزْوِيْنِي، فاختار في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) أسلُوبًا تعليميًّا مُباشرًا، يبتعدُ عن التّعقيد، ويحرصُ على بيان المُصطلح بعبارة مُوجزة، واضحة، ويسندها بمثال أو شاهد، ما يجعل المتن مُناسبًا للحفظ والفهم معًا[١]. وكذا **التّبسيط دُون الإخلال بالمضمُون**، فالميزةُ الأهمّ في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) هي أنّهُ اختصر دُون أن يُفرّط، فحافظ على البناء المنطقي والمفاهيم الأساسيّة الّتي جاء بها السّكّاكي، وخصُوصًا في علم المعاني الّذي يُعدّ لبّ البَلاغَة عند السّكّاكي، فمثلاً لم يُلغِ القَزْوِيْنِي مباحث (المقام والخطاب أو مُطابقة الكلام لمُقتضى الحال)، وإنّما صاغها بأسلُوب أسهل، وانتقى منها الأهمّ. كما أنّ القَزْوِيْنِي لم يُخِلّ بالمُصطلحات الجوهريّة أو القواعد الرّئيسة، بل حافظ على جهاز المفاهيم البلاغي نفسه، لكنّهُ قدّم لهُ هيكلًا تعليميًّا أوضح، وكذا نجدُ **التّوضيح والتّطبيق بالمثال**، فمن أهمّ الفرُوق بين الكِتَابين أنّ (مِفْتَاح العُلُوم) يغلبُ عليه الطّابع النّظري التّحليلي، وقد يذكرُ القاعدة دُون مثال، أو يُورد مثالًا مُقتضبًا، بينما يحرصُ القَزْوِيْنِي على ذكر الشّاهد المُناسب لكُلّ قاعدة تقريبًا، وغالبًا ما يكُون هذا المثال واضحًا وسهل الفهم، وهذا الفرق في اعتماد المثال يجعلُ (تَلْخِيْص المِفْتَاح) أكثر نفعًا للطّلاب. وكذا من حيثُ **قابليّة الكِتَابين للتّدريس والشّرح** فـ(مِفْتَاح العُلُوم) كتابٌ يُناسبُ العُلماء والمُتخصّصين، وقد كُتب بلُغة علميّة عميقة تجمعُ بين البَلاغَة والمنطق، ويحتاجُ إلى شرُوح مُطوّلة لفهمه . أمّا (تَلْخِيْص المِفْتَاح)، فقد صيغ بوصفه متنًا تعليميًّا قابلًا للشّرح والتّدريس بسهُولة، وهُو ما جعلهُ أساسًا لمُعظم الشّرُوح البَلاغِيَّة لاحقًا، مثل شرُوح التَّفْتَازَانِيّ والخطيب القَزْوِيْنِي نفسهُ[٢].

❖ **المطلب الثّاني: تأثيرُ الكِتَاب على التّعليم البلاغيّ.**

نجدُ تأثير كتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) على التّعليم البلاغي، وكذا حضُوره في المدارس والجامعات، مع كثرة الشّرُوح والتّعليقات عليه، وذلك لما يحظاهُ كتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) من مكانة استثنائيّة في تاريخ البَلاغَة العَرَبِيَّة، وليس فقط من حيثُ مضمُونه العلمي، بل أيضًا من حيثُ تأثيره العميق على حركة التّعليم البلاغيّ في العالمين العربي والإسلامي، فقد

(١) يُنظرُ: المُطَوّلُ شرح تلخيص المفتاح ومعه حاشية العلامة الشريف الجرجاني: ٣-٧ . ويُنظرُ: وَقْفةٌ مَعَ الخَطِيبِ القَزْوِينِيّ فِي بَعْضِ شَوَاهِد الايضَاحِ: ٣٨-٣٩.

(٢) يُنظرُ: المُطَوّلُ شرح تلخيص المفتاح ومعه حاشية العلامة الشريف الجرجاني: ٣-٧ . ويُنظرُ: وَقْفةٌ مَعَ الخَطِيبِ القَزْوِينِيّ فِي بَعْضِ شَوَاهِد الايضَاحِ: ٣٨-٣٩.

أصبح هذا الكِتَاب، منذُ تأليفه في القرن السّابع الهجري، مرجعًا مُعتمدًا في المدارس الشّرعية، والمعاهد العلميّة، والجامعات التّقليديّة، وتمكّن من ترسيخ نفسه كمتن تعليمي أساسي، يُحفَظُ ويُدرّسُ وتُكتبُ عليه الشّرُوح والتّعليقات، وفي هذا المبحث سنسلّط الضّوء على أبعاد هذا التّأثير، ومظاهر الحضُور القوي للكتاب في العمليّة التَّعْلِيْمِيّة، مع التّركيز على بعض شرُوحه المُهمّة، إذ تمّ اعتماد (تَلْخِيْص المِفْتَاح) في المدارس التَّعْلِيْمِية في العالم الإسلامي، خاصّة في بلاد المشرق، وهذا ما جعل (تَلْخِيْص المِفْتَاح) مُناسبًا لهذه المُؤسّسات هو أنّ خصائصهُ التَّعْلِيْمِيّة الواضحة، وكذا اختصارهُ المُعبّر(١). وقد بات الكِتَاب يُدرّسُ على مراحل يُحفَظ أوّلًا، ثُمّ يُشرحُ على يد مُعلّمٍ مُتخصّص، ويُقارنُ بمثله من الكُتب أو يُربطُ بالشّواهد الأدبيّة، ليُرسّخ في ذهن الطّالب عبر التّكرار والمُناقشة، وإنّ الشّرُوح المُتعدّدة تعكسُ مركزيّة الكِتَاب، فمن أبرز مظاهر تأثير (تَلْخِيْص المِفْتَاح) هُو كثرة الشّرُوح والتّعليقات الّتي كُتبت عليه، وهُو ما يدلُّ على عُمق حضُوره في السّاحة التَّعْلِيْمِية والعلميّة، ومن هذه الشّرُوح: **شرحُ التَّفْتَازَانِيّ** (المطوّل والمختصر) إذ يُعتبر شرح التَّفْتَازَانِيّ أبرز شرح على (تَلْخِيْص المِفْتَاح)، بل هو الّذي رسّخ شُهرة المتن وانتشارهُ الواسع، وقد وضع التَّفْتَازَانِيّ شرحين: الشّرح المُختصر: يُعرفُ بـ(المُختصر)، وهُو شرحٌ مُتوسّط يناسبُ الطّلبة، يُقدّمُ فيه التَّفْتَازَانِيّ توضيحات مُباشرة، ويقرّب المعاني بأسلُوب تعليمي. والشّرح المُطوّل: ويُعرفُ بـ(المُطوّل)، وهو شرح موسُوعي فيه عرضٌ للآراء البَلاغِيَّة واللُغويّة والنّحويّة، ومُناقشة للمذاهب، مع أمثلة وشواهد واسعة، وقد أصبح هذا الشّرح المرجع الأوّل لدارسي البَلاغَة في المدارس العُليا والجامعات، ويتميّزُ شرحُ التَّفْتَازَانِيّ بأسلُوبه الدّقيق، الّذي يجمعُ بين العرض المنطقي والتّحليل النّقديّ، ويُعتمدُ كمرجع لتفسير الإشارات المُختزلة في (تَلْخِيْص المِفْتَاح). وكذا **شرح الخطيب القَزْوِيْنِي**، إذ وضع الخطيب القَزْوِيْنِي نفسهُ شرحًا مُوجزًا على متنه، وهُو ما يُعرفُ بـ(الإيضاح)، وكان ذلك لتسهيل فهم اختصاره دُون الإخلال بالمُصطلحات، وغالبًا ما يُدرّسُ هذا الشّرح مع المتن كمُقدّمة للطّلاب قبل الانتقال إلى شرُوح مُوسّعة، وكذا هُناك شرُوح أُخرى، وحواشي على بعض الشّرُوح، وكُلّ هذا يلفتُ الانتباه لحضُوره فِي التَّعْلِيمِ

(١) يُنظرُ: نفائس التنصيص في شرح كتاب التلخيص: ٦-٩. ويُنظرُ: وَقْفةٌ مَعَ الخَطِيبِ القَزْوِينِيّ فِي بَعْضِ شَوَاهِد الايضَاحِ: ٤٠-٤١.

الحديث، مع ظهُور الجامعات الحديثة والمعاهد العُليا، وخاصّة كُليّات اللُغة العَرَبِيَّة والشّريعة، إذ حافظ (تَلْخِيْص المِفْتَاح) على مَوقعه في مَناهج التّعليم، ولَكن بوصفه نَصًّا كَلاسيكيًّا يُدرسُ للتّحليل والنّقد لا للحفظ فقط(١). ومن أسباب استمرار تأثير الكِتَاب عبر العصُور: **سهُولة المتن مع دقّة المضمُون**، إذ لا يفرّط في القواعد ولا يشتّت الطّالب، و**تلاؤُمه مع المنظُومة التَّعْلِيْمِية القديمة** الّتي تعتمدُ على الحفظ والتّلقّي، و**غناهُ بالمُصطلحات البَلاغِيَّة الدّقيقة** الّتي شكّلت مرجعًا أساسًا في ضبط العلم، و**غزارة الشّرُوح عليه** الّتي أغنت العمليّة التَّعْلِيْمِيّة، ووفّرت درجات مُتعدّدة للفهم والتّوسع(٢)، و**مُرُونته في التّوظيف التَّعْلِيْمِيّ**، سواء للحفظ، أو للشّرح، أو للتّحليل في مراحل التّعليم العالي، فهذه الأسباب وغيرها جعلت من كتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) مرجعًا مُهمًّا أصيلا على مرّ العصُور.

الخَاتِمَةُ : الحَمْدُ لله رَبّ العَالَمين، وَالصّلاةُ وَالسّلامُ عَلَى سَيّد المُرسَلين سيّدنا مُحمّد وَعَلى آلهِ وَصحْبهِ أَجْمعين، فَبعدَ هَذه الدّراسَة البَلاغِيَّة، وَالمعَايشة المَاتِعَة لَها، تَوَصّلنا إِلى عَدَدٍ مِنَ النّتائجِ المُهمّةِ في هَذا البَحْث هِي:

١- إنّ الاتّجَاه التَّعْلِيْمِيّ لكتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) عبر العصُور لا يمكن فصله عن نجاحه في التّوفيق بين العلم والمنهج، وبين الإيجاز والوضُوح.

٢- لقد استطاع القَزْوِيْنِي بذكاء أن يُوائم بين عُمق العلم البلاغي واحتياجات المُتعلّم، ونجح في نقل البَلاغَة من طور التّجريد الذّهنيّ إلى مجال التّعليم المُبسّط.

٣- لقد كان لكتاب (تَلْخِيْص المِفْتَاح) دور بارز في تطوير الاتّجَاه التَّعْلِيْمِي للبَلاغَةِ العَرَبِيَّة، عبر تبسيط المادّة، وتنظيم المُحتوى، واعتماده فِي التَّعْلِيمِ، وتأثيره على المناهج.

٤- يتّضحُ من تحليل اتّجَاه القَزْوِيْنِي في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) أنّهُ اتّجَاه تعليميّ مُتكامل، يجمعُ بين الدّقّة والاختصار، وبين التّرتيب المنطقي والتّطبيق الأدبيّ.

---

(١) يُنظرُ: الإصباح في شرح تلخيص المفتاح: ٤-٧. ويُنظرُ: المنهَاجُ الوَاضِح للبَلاغَة: ١ / ٨-١١ . ويُنظرُ: شُرُوحُ تَلخِيص مفْتَاح العُلُوم أَهَمّيّتُها فِي تَطوّر حَركَة البَلاغَة العَرَبيّة: ١٩ .

(٢) يُنظرُ: علمُ البيَان: ٥٥-٥٧ . ويُنظرُ: وَقْفةٌ مَعَ الخَطِيبِ القَزْوِينِيّ فِي بَعْضِ شَوَاهِد الايضَاحِ: ٤٢-٤٤.

٥- يمثّلُ الاتّجَاه التَّعْلِيْمِيّ عند القَزْوِيْنِي في (تَلْخِيْص المِفْتَاح) أنمُوذجًا مُتقدّمًا في صناعة المتن التَّعْلِيْمِيّ البلاغيّ، يجمعُ بين التّدرُّج المنهجي في عرض المفاهيم، والقُدرة على تقريب المعنى بالمثال والشّاهد، وهذا الأسلُوب جعل الكِتَاب مرجعًا تعليميًّا رئيسيًّا.

٦- إنّ المقارنة بين (تَلْخِيْص المِفْتَاح) و(مِفْتَاح العُلُوم) تُبرزُ لنا الدّور البارز الّذي قام به القَزْوِيْنِي في نقل البَلاغَة من التّنظير العقليّ المُعقّد إلى فضاء التّعليم المدرسيّ الواضح.

٧- لقد تجاوز تأثير (تَلْخِيْص المِفْتَاح) حدُود كونه اختصارًا لمتن بلاغي، إلى أن أصبح حجر الزّاوية في تعليم البَلاغَة عبر قرُون، ومصدرًا لصياغة الذّوق البلاغي الدّقيق.

المَصَادرُ:

١. أساليبُ بلاغِيّة: الفصاحةُ -البلاغةُ- المعَاني، أحمد مطلُوب أحمد النّاصري الصّيادي الرّفاعي، وكالة المطبُوعَات – الكويت، ط ١، ١٩٨٠ م.
٢. الإصباحُ في شَرح تلخيصِ المفتَاح، محمّد زَكي الأديب، دار الحُجة.
٣. الأعلامُ، خيرُ الدّين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس، الزّركَلي الدّمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
٤. الإيضاحُ في علوم البلاغة، محمّد بن عبد الرّحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدّين القزويني الشّافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣.
٥. بغيةُ الإيضاح لتلخيصِ المفتَاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصّعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، مكتبةُ الآداب، ط ١٧، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٦. البَلَاغَةُ العَربيّة أُسُسُها وَعُلُومُها وَفُنُونُها، عَبدُالرّحمن حَسن حَبنكة المَيداني، دارُ القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
٧. البلاغةُ القُرآنيّة في تفسيرِ الزّمخشري، د. محمّد أبُو مُوسَى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
٨. تحقيقُ الفوائد الغياثيّة، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، الكرماني (ت: ٧٨٦ هـ)، تح: د. علي العوفي، مكتبة العلوم، المدينة المنوّرة – السّعودية، ط ١، ١٤٢٤ هـ.

٩. التّلخيصُ في علُوم البلاغة، جَلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: عبد الرّحمن البرقوتي، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٠٤م.
١٠. حَاشيةُ الدّسوقي على مختصر السّعد شرح تلخيص المفتاح، محمّد بن أحمد بن عرفه الدّسُوقي، تح: د. خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ٢٠٠٣م.
١١. شَرحُ دَلائل الاعْجَاز، د. محمّد إبراهيم شادي، دار اليقين للنّشر، مصر، ط ٢، ٢٠١٣م.
١٢. صبحُ الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمَد بن عَلي بن أحمَد الفزَاري القلقشندي ثمّ القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلميّة – بيرُوت.
١٣. عَبْدُ القَاهِر الجُرجَانِيّ وَجُهُودُه في البَلاغَةِ العَربيّة، د. أحمد بدوي، ، مكتبة مصر، القاهرة.
١٤. عرُوسُ الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدّين السّبكي (ت: ٧٧٣ هـ)، تح: الدّكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
١٥. عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي (ت:٩١١هـ)، تح: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢ م.
١٦. علمُ البيَان، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار النّهضة العربيّة، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م.
١٧. علُومُ البلاغة (البيانُ، المعاني، البديعُ)، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ).
١٨. المُختصرُ في تاريخ البلاغة، د. عبدالقادر حسين، دار غريب للطّباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
١٩. المُطَوّلُ شَرح تلخيص المفتاح ومعه حاشية العلامة الشّريف الجرجاني، سَعْدُ الدّين مسعود بن عمر التَّفْتَازَاني، علّق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٠. مِفتاحُ العلوم، لأبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السّكاكيّ (ت ٦٢٦)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٨٧م.
٢١. مُلخصُ تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الانصاري، تح: إلياس قبلان، دار صادر، بيروت.

٢٢. المنهاجُ الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهريّة للتّراث، (د. ت).
٢٣. نفائسُ التّنصيص في شرح كتاب التّلخيص، عفيف الدّين محمد التّبريزي، تح: د. محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية.

البحُوثُ:

١.شرُوح تلخيص مفتاح العلُوم أهميتُها في تطور حركة البلاغة العربية، د. علي حيدر، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد: ٣١، العدد ٢، ٢٠٠٩م.
٢.منهجُ الخطيب القزويني في قراءة الشعر العربي، أ.د. محمد رفعت أحمد، بحث منشور في النت.
٣.وقفةٌ مع الخطيب القزويني في بعض شواهد الايضاح، د. صلاح حبيب، مجلة كلية الاداب، جامعة سوهاج، القاهرة، العدد ٣٥، ٢٠١٣م.

Sources:

1. Rhetorical Methods: Eloquence – Rhetoric – Meanings, by Ahmad Matlub Ahmad Al-Nasiri Al-Sayyadi Al-Rifa'i, Publications Agency – Kuwait, 1st edition,
2. Al-Isbah in the Explanation of the Summary of Al-Miftah, by Muhammad Zaki Al-Adib, Dar Al-Hujjah.
3. Al-A'lam, by Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 15th edition, 2002.
4. Al-Idah fi 'Ulum Al-Balaghah, by Muhammad bin Abd Al-Rahman bin Umar, Abu Al-Ma'ali, Jalal Al-Din Al-Qazwini edited by Muhammad Abd Al- Khafaji, Dar Al-Jil – Beirut,
5. Bughyat Al-Idah li Talkhis Al-Miftah fi 'Ulum Al-Balaghah, by Abd Al-Muta'al Al-Sa'idi (d. 1391 AH), Al-Adab Library, 17th edition, 1426 AH – 2005 AD.
6. Arabic Rhetoric: Its Foundations, Sciences, and Arts, by Abd Al-Rahman Hasan Al-Maydani, Dar Al-Qalam – Damascus, Al-Dar Al-Shamiyyah – Beirut, 1st edition, 1996.
7. Quranic Rhetoric in Al-Zamakhshari’s Tafsir, by Dr. Muhammad Abu Musa, Library, Cairo, 2nd edition, 1988.
8. Tahqiq Al-Fawa’id Al-Ghiyathiyyah, by Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Sa’id, Shams Al-Din Al-Kirmani (d. 786 AH), edited

by Dr. Ali Al-Ofi, Library of Science and Wisdom, Al-Madinah Al-– Saudi Arabia, 1st edition,

9. Talkhis fi 'Ulum Al-Balaghah, by Jalal Al-Din Muhammad bin Abd Al-Rahman Al-Qazwini Al-Khatib, annotated and explained by Abd Al-Thought House, 1st edition, 1904.
10. Al-Dusuqi's Marginal Notes on Al-Sa'd's Summary of the bin Ahmad bin Arafah Al-Dusuqi, edited by Dr. Khalil Ibrahim, Scientific Books House, Lebanon – Beirut, 2003.
11. Explanation of Dalail Al-I'jaz, by Dr. Muhammad Ibrahim Shadi, Dar Al-Yaqin Publishing, Egypt, 2nd edition, 2013.
12. Subh Al-A'sha fi Sina'at Al-Insha', by Ahmad bin Ali bin Ahmad Al-Fazari Al-Qalqashandi then Al-Qahiri (d. 821 AH), Scientific Books House – Beirut.
13. Abd Al-Qahir Al-Jurjani and His Contributions to Arabic Rhetoric, by Dr. Ahmad Badawi, Misr Library, Cairo.
14. 'Uroos Al-Afrah in the Explanation of Talkhis Al-Miftah, by Al-Hamid Hindawi, Modern Library for Printing and Publishing, Beirut – Lebanon, 1st edition, 1423 AH – 2003.
15. 'Uqud Al-Juman fi 'Ilm Al-Ma'ani wal-Bayan, by Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), Imam Muslim Publishing House, Cairo, 1st edition, 2012.
16. The Science of Bayan, by Abd Al-Aziz Atiq (d. 1396 AH), Arab House, Beirut – Lebanon, 1405 AH – 1982 AD.
17. The Sciences of Rhetoric (Bayan, Ma'ani, Badi'), by Ahmad bin Mustafa Al-Maraghi (d. 1371 AH).
18. A Concise History of Rhetoric, by Dr. Abd Al-Qadir Hussein, Ghareeb Printing House, Cairo, 1st edition, 2001.
19. Al-Mutawwal: Explanation of Talkhis Al-Miftah, with the bin Umar Al-Taftazani, annotated by Ahmad Izzou Inayah, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi – Lebanon, 1st edition, 2004.
20. Miftah Al-Ulum, by Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr Muhammad ibn Ali Al-Sakkaki (d. 626 AH), edited and annotated by Na'im, Beirut – Lebanon, 2nd edition, 1987.
21. Mukhtasar Talkhis Al-Miftah fi 'Ulum Al-Balaghah, by Shaykh Al-Islam Abu Yahya Zakariya Al-Ansari, edited by Elias Qabalan, Dar Sader, Beirut.

22. Al-Minhaj Al-Wadih fi Al-Balaghah, by Hamid Awni, Al-Azhari Heritage Library,
23. Nafa’is Al-Tansis in the Explanation of the Book Al-Talkhis, Dr. Muhammad Abd Al-Salam, Scientific
24. Research Papers:
25. Explanations of Talkhis Miftah Al-Ulum and Their Importance in the Development of Arabic Rhetoric, by Dr. Ali Haidar, Research and Studies, Vol. 31, Issue 2, 2009.
26. The Methodology of Al-Qazwini in Reading Arabic Poetry, by Prof. Dr. Muhammad Rifaat Ahmad, published online.
27. A Pause with Al-Qazwini Regarding Some Examples in Al-Idah, by Dr. Salah Habib, Faculty of Arts Journal, Sohag University, Cairo, Issue 35, 3013.